

مسألة الشرف في السينما الامازيغية: فيلم " ماشاهو " نموذجاً

The issue of honor in the Amazigh cinema: the movie "Mashaho" as a model

تمساوت فايزة

جامعة مولود معمري تيزي وزو

faiza.prof010@gmail.com

ملخص:	معلومات المقال
يسعى هذا العمل البحثي إلى تقصي مسألة الشرف في المجتمع الامازيغي، من خلال الفيلم السينمائي " ماشاهو " لمخرجه " بلقاسم حجاج"، وتحرينا للوصول إلى النتائج اعتماد منهج التحليل السيميولوجي، الذي يجمع بين المستويين التعييني والتضميني في قراءة عينة من اللقطات المختارة من الفيلم، رغبة في الوصول إلى استخلاص رمزية الشرف خصوصاً المتعلق بالمرأة، ونظرة المجتمع الامازيغي التقليدي إلى قيمة وجوده أو إلى انعكاسات فقدانه.	تاريخ الارسال: 2023/05/12
	تاريخ القبول: 2024/05/27
	الكلمات المفتاحية: ✓ الشرف ✓ السينما الامازيغية ✓ ماشاهو
Abstract :	Article info:
This research work seeks to investigate the issue of honor in the Amazigh society, through the cinematic film "Mashaho" directed by "Belkacem Hadjadj". The results were obtained through applying the method of analysis method which combines the designative and implicit levels in reading a sample from of selected clips of the movie "Mashaho" in order to extract the symbolism of the concept of honor, especially among women and the traditionnal Amazigh society's view of the value of the honor concept and its loss.	Received :12/05/2023
	Accepted :27/05/2024
	Keywords: ✓ Honor ✓ Amazigh cinema ✓ Machaho

❖ **مقدمة:** لا أحد ينكر أن السينما كمظهر من مظاهر الحياة اليومية، حقل إبداعي مترامي الأطراف مكتظ بمعاني مباشرة و إحياءات و معاني ضمنية، ما يجعلنا نستنتج بديهيا أن هذا الفن السابع أو هذا التعبير السينمائي، لا يمكنه أن يعمل بمعزل عن الظواهر التي يفرزها المجتمع، فكل ما تنتجه أو تصوره نابع من بيئة لها جانبها الاجتماعي، الاقتصادي، السياسي الثقافي وحسب قول عبد الغني مغربي (1985، ص 130).

هذه الشمولية تقود إلى القول أن كل ما تصوره السينما، نابع من بيئة اجتماعية، اقتصادية وسياسية لها خصائصها ومميزاتها، لكن هي ليست الواقع بكل حيثياته وعناصره، وإنما اختيار موضوع تكون له دلالة لهذه العناصر، ثم إعادة ترتيبه بطريقة تتدخل فيها عدة معطيات كالإيديولوجية والنظرة الفنية الذاتية للقائم على المحتوى السينمائي، أو بعبارة أدق إعادة تركيب الواقع من خلال إعطائه صورة سينمائية تحاول أن تكون مرآة تعكسه" Megherbi, A (1985) .

والشرف باعتباره قيمة من قيم هذا الواقع، فقد حاولت السينما الجزائرية تقديمه كنموذج للحقيقة الاجتماعية التي يعيشها المجتمع والمجتمع الأمازيغي على وجه الخصوص، وهو ما سنراه في الفيلم محل الدراسة وهو فيلم " ماشاهو " لمخرجه بلقاسم حجاج، وهو ما يقودنا إلى صياغة إشكاليتنا كالتالي:

ما هي الصور والدلالات الصريحة والضمنية التي قدمها فيلم " ماشاهو " عن قضية الشرف المتعلق بالمرأة في المجتمع الأمازيغي ؟

❖ مدخل مفاهيمي للشرف:

✓ **لغة:** يقول التعريف اللغوي لهذا المصطلح لأبي منظور (بدون سنة، ص 196) " الشرف مصدر الشريف من الناس. والشروف، المفضول، وقد شرفه وشرفه، وجعل له شرف وكل ما فضل عليه شيء فقد شرف وشارفه فشرفه بشرفه، فاقه في الشرف"

✓ **اصطلاحا:** يعرفه Bourdieu (1990) " الاعتداءات على الممتلكات المادية أو الرمزية، اعتداء على الشخص وعلى نيفه، يعني على شرفه وعلى مكانته التي يتسم بها في الجماعة ". و تعرفه لطيفة السعدي (1994، ص164) بأنه " التزام تجاه الذات وتجاه الآخرين وبمدى ما يلتزم الإنسان تجاه الذات بمدى ما يلتزم تجاه

الآخرين ". كما يعرفه جمال أمين (1994، ص 166) " :ككل القيم الاجتماعية يحدد معناه ما يتفق مع مصلحة المجتمع، فأصبح معنى الشرف فيما يتعلق بالمرأة يكاد يكون مقصورا على العفة الجنسية، بينما كان معنى الشرف فيما يتعلق بالرجل يكاد يكون مقصورا على المال والطبقة والمركز الاجتماعي، على حد تعبير المثل العامي المصري (الرجل لا يعيبه إلا جيبه) .

❖ أسس التنشئة التقليدية في المجتمع الجزائري:

✓ النظام الأبوي :أهم ما يميز هذا النظام في إطار العائلة التقليدية، حسب بركات (1985، ص179) هو "السلطة المطلقة: للأب تجاه جميع أفراد الأسرة، بمن في ذلك الزوجة، فيتوقع منهم الطاعة والاحترام والامتثال وعدم مناقشته فيما يراه مناسبا، انه رأس العائلة وسيدها، يملئ أوامره وإرشاداته، من دون أن يتوقع من أفراد أسرته نصائحا هو بغنى عنها، وخاصة إذا تعلقت بتصرفه هو" (حليم بركات، 1985، ص 179). وتعتبر المرأة في ظل هذا النظام الأبوي، وفقا لبركات (1985، ص188) " مسؤولة ليس عن انحرافها وحسب، بل عن انحراف الرجل أيضا، فهي في نظر التقاليد أصل الغواية والفتنة والشر والتعاسة، لذلك عرف المجتمع جرائم الشرف ضد المرأة وليس ضد الرجل" .

✓ التمييز الجنسي :إن ظاهرة تفضيل الذكر على الأنثى والتمييز الموجود بينهما، يعود أساسا إلى الأهمية التي يحظى بها الذكور، كونهم المؤهلون اجتماعيا لحمل الاسم العائلي وتخليده، عن طريق توريثه للأجيال بدل البنات، اللواتي يحملن اسم عائلة الزوج، بعد زواجهن وإنجابهن للأولاد.

❖ علاقة المرأة بالرجل :إن العلاقة بين المرأة والرجل، يسودها الاحترام والخوف

والخضوع، حيث ينظر إليها (Boutefnouchet 1982, p. 60) على أنها " أمام رجال العائلة تتصرف بأسلوب محتشم، باختيارها للعبارات اللازمة إذا تحدثت"، وليس لديها الحق حتى بالتفكير في التغيير، و في هذا الإطار أكد (Bennoune 1999، p. 25) بأن " فهي تعلم أنها تحت تصرف الرجل، وأي محاولة للتغيير أو المطالبة بالمساواة، يعتبر خروج عن الأخلاق" (Mahfoud Bennoune، 1999، ص

(127)، لذا تتنحى جانبا وتفضل الكتمان أو خنق إرادتها ورغباتها، مسايرة الواقع الذي تعيش فيه، و اعتبرت (Ramzi Abadir (1986, p. 25 أنه " بما أن ما ورثته الأجيال هو امتياز الرجل على المرأة".

❖ أسس التنشئة التقليدية للفتاة في المجتمع الجزائري التقليدي:

- ✓ **التربية المنزلية:** وتتم هذه التربية على يد الأم حسب ما أشار إليه الحداد (1992، ص120)، إذ أن "القيام بشؤون المنزل تقوم به الأمهات تجاه بناتهن، فتأتين على معرفة تلك الشؤون من طهي، غسل، تنظيف، ترتيب وأدوات"
- ✓ **التربية الأخلاقية:** تعتبر التربية الأخلاقية، الدعامة الأساسية التي تقوم عليها التنشئة الاجتماعية للفتاة في العائلة الجزائرية التقليدية، وهي تقوم على عدة قيم هي : الحشمة، العيب، الحرمة، الطاعة والشرف.
- ✓ **التربية الدينية:** والتي تقوم على مبادئ هي تلقين الصلاة والصوم، هذا الأخير الذي يظهر جليا من خلال مكافأتها لصومها أول مرة.
- ✓ **التربية الجنسية:** ذلك نظرا لما للشرف وللعذرية من أهمية في هذا المجتمع، حيث أكدت السعداوي (1982، ص177) أن " فشرف الأسرة كلها برجالها، نسائها وأطفالها، قد يهدر لمجرد أن إحدى البنات فقدت غشاء بكارتها".

❖ **الشرف وعلاقته بالعذرية:** لقد ارتبط مفهوم الشرف تبعا لعلياء، زايد و مرقص (1988) في المجتمع الأبوي بعفة المرأة، فعلى الفتاة أن تظل عذراء إلى حين زواجها، نستنتج أن ما نتج عن هذا النظام - النظام الأبوي حسب عبدة (1980، ص69) - هو " ذلك المفهوم القاصر على الشرف، فقد ارتبط الشرف بالحفاظ على الأعضاء الجنسية، وارتبط بالمرأة فقط، بل أن شرف الرجال لا يتعلق بسلوكهم هم، وإنما يتعلق بسلوك زوجاتهم، بناتهن أو أمهاتهن، فالرجل الفاسق شريف، طالما أن ابنته تحافظ على غشاءها قبل الزواج". فالمرأة لوحدتها تشكل تهديدا على شرف أهلها، لأن عفة وطهارة جسدها هي التي تضمن النقاء لأفراد عائلتها من كل دنس. ففي مثل هذه المجتمعات يخرج جسد المرأة من كونه ملكا لها وحدها، ليصبح ملكا أيضا للعائلة.

فبالنسبة لشرف الزوج : مهما كان متفهما ومتسامحا وواعيا، إلا أنه ومهما تحضر فترى (Naamane Gussous 1984, 168) "فهو لازال يشترط أن تكون زوجته عذراء"، فالعذرية هي الشيء الثمين الذي يمكن أن تقدمه المرأة لزوجها في ليلة العرس، فهذه الأخيرة هي بمثابة امتحان للزوجة في عذريتها، وامتحان للرجل في رجولته، وامتحان للعائلتين في نسبهما أي في شرفهما.

■ **الرجال:** فعذرية الفتاة هي بمثابة نقاءهم، وبثبوت العذرية تثبت قيمة العائلة وينجو الشرف من التلطيخ، و أكد (Adel 1998, p15) أن في "حالة إثبات عدم الطهارة لا تمس الزوج فحسب، لكنها أمر خطير لكل الرجال الذين لهم علاقة بتربية الفتاة " .

■ **العائلة:** مهما تحضر المجتمع إلا أن الاحتفال الهستيري بقطرات الدم في ليلة الزفاف، لا يزال قائما، قصد الإعلان بأن شرف الجميع سليم، وأقرّت (Lacost Djardin 1982, p. 72) بأن ذلك "يكون من مهمة النساء لإعلام الرجال بسلامة شرفهم، وبالتالي شرف العائلة، أي طهارة العائلة التي تنتمي إليها المرأة. فالعذرية بالنسبة للبنت هي أهم ما تملك وأعلى شيء تحمله سليما يوم زفافها"

■ **المجتمع:** مهما تطور المجتمع إلى أقصى الحدود، إلا انه لازال يقدس تلك القطرات القليلة من الدم، التي تعلن وتشهد على شرف الفتاة وشرف عائلتها، و مهما تظاهرت البنت بالتححرر إلا أنها تخضع دائما لتلك العادات السارية في مجتمعها، لأنها تشعر أنها بحاجة إلى تبرئة نفسها أمام أعين الناس. وأكبر ما يهدد الشرف نجد:

■ **الطفل غير الشرعي:** يعتبر وجود طفل غير شرعي في أحشاء البنت، أكبر تهديد لشرف العائلة باعتباره دليلا قاطعا ومفضوحا عن إقامة علاقة جنسية غير شرعية، وبين (Adel 1998, p65) أنه " يصبح اندماجها في المجتمع مستحيلا، وخاصة إن أنجبت فعلا، فهي بفعلتها هذه تكون هدمت المحرمات باحتفاظها بالجنين، وتحدث قطيعة مع المعايير الاجتماعية " وفي هذه الحالة لا يتلطيخ شرف العائلة فقط بفقدان البنت عذريتها، وإنما أخطر من ذلك، وهو وجود طفل غير شرعي.

❖ **خيانة الزوج:** تعتبر الخيانة الزوجية خلافا لفقدان العذرية والطفل غير الشرعي، أكبر تهديد لشرف العائلة، وعقابها في مجتمعنا يختلف من جنس لآخر بحسب (1984,p138)

Naamane Gussous "على عكس الرجل، إذا خانت المرأة زوجها تكون قد ارتكبت جريمة تلحق العار بزوجها، عائلتها وأولادها، لتتلقى طول حياتها عواقب فضيحتها، وبعد طلاقها الكل سيكون ضدها، المحيط والقانون الذي سيسمح للزوج بالظروف المخففة إذا قتلها، لكن في حالة العكس، أي إذا خان الزوج زوجته، لن تستفيد المرأة من نفس الظروف.

❖ **الشرف كقيمة جماعية:** تعتبر دياب (1980، ص94) الشرف "من القيم الروحية التي تتصل بالأشياء غير المادية أو بالموضوعات الاجتماعية التي تخضع للأخلاق" وفي هذا السياق يرى (Boutefnouchet 1982) أنّ الشرف مفهوم مرتبط أكثر بالجماعة، حيث أن الفرد حينما يدافع عن شرفه يشعر أنه لا يدافع عن شيء يخصه، بقدر ما يدافع على شيء يخص الجماعة التي ينتمي إليها. وكما أن شرف الفرد متصل بالجماعة، فهو أيضا في علاقة مع العائلة، حيث بيّنت (Ramzi Abadir 1986, p92) بأنّ "شرف العائلة يعني به مزيج من عزة النفس، الكرامة، الأخلاق، الافتخار و التضامن".

❖ **المرأة والشرف في النسق التقليدي:** ترى المرنيسي (1996، ص 134) إن الملاحظ للمجتمع التقليدي الذي نعيش فيه، يلاحظ " أن هويتنا في النسق التقليدي كانت أساسا جنسية، بحيث أن نظام الشرف يربط سمعة الرجال والنساء بمصير جهازهم التناسلي، فالرجل المحترم ذلك الذي يتحكم في سلوك زوجته وبناته وأخواته الجنسي، و ليس بوسعه أن يحقق ذلك، إلا إذا كان قادرا على ضبط تنقلاتهن والحد من حركاتهن، وبالتالي التقليل من فرص التقائهن مع رجال أجانب".

فشرف المرأة أيا كانت مرتبط ارتباطا وثيقا بشرف الرجال وبشرف عائلاتهم كما هو مرتبط بشرف الزوج. فبالنسبة للعائلة فإن شرفها مرتبط ارتباطا وثيقا بشرف المرأة، و تؤكد Naamane Gussous (1984, p 63) أن " الأقوال لا تصيب فقط المسؤولين عليها وإنما تصيب أيضا كل أقربائها وكل محيطها"، كما بيّنت (Lacost 1990, Dujardin p. 66) أن شرف العائلة يعني بالضرورة الحديث عن شرف الرجال، لأن شرفها يعني شرف الأب، الأخ، العم، الزوج ثم الابن لذا يقال على " البنت المهذبة هي التي تمنح رجال عائلتها مكانة شريفة بين الناس، والحديث عن شرف العائلة يحيلنا إلى الحديث عن شرف الزوج، الذي يظهر في النسق التقليدي، بفكرة خضوع المرأة لزوجها، فتقتنع بفكرة تفوق زوجها عليها،

الشيء الذي يكسب الرجل احترام الرجال ومكانة في المجتمع، وكما كان الرجل يقوم بالدفاع وحماية أخته وأمه فهو ملزم الآن بالدفاع عن زوجته والغيرة عليها، حيث يؤكد Kayser (1986, p227) أن " غيرة الرجل تكمن قبل كل شيء في قدرته في الدفاع عن شرفه أي شرف زوجته، وخيانة هذه الأخيرة تشكل أكبر جريمة تمس حقوق الزوج، وتدل على فشله في القيام بدوره وفي هذه الحالة يكون قد خان معايير العائلة وحمل عار الجماعة ".

❖ **شرف المرأة في المجتمع الامازيغي:** أشارت بذاك (بدون سنة) إلى أنه في الوقت الذي تكون فيه طفولة الذكر موضوع الرعاية من طرف أفراد الأسرة والعائلة القبائلية، ما يجعله يتمتع بالحرية التامة، لا نجد في المقابل أي اهتمام للطفلة إلا في حالة تعبتّها بالأشغال والأعمال البيتية. كما أن تعليم الفتاة لبعض الخصال والمبادئ كالحرمة، العيب، الشرف، الحشمة، الطاعة والاحترام وتربيتها على هذه المفاهيم، جعل مكانتها محصورة بين أربعة جدران، مستسلمة للرب، الأب، الأخ وأخيراً الزوج بعد الزواج، إن هذا الأخير أي الزواج في المجتمع الامازيغي، يبقى مسألة جماعية وليست فردية، وهي تخضع في الغالب لسلطة الأب، والفتاة ليست في هذه العملية أكثر من وسيلة امتداد الأسرة وتوثيق للعلاقات الإنسانية، والزواج في هذا المجتمع التقليدي، لا يهدف إلى تأسيس عائلة أكثر من سعيه إلى تقوية العائلة الموجودة سابقاً. "انه لأمر خطير ألا تكوني عذراء يا فتاة، لا تستطيعين أن تتزوجي... لأن زوجك في ليلة زفافك سيكشف الأمر ويخلع عنك ثيابك أو يلبسك ثوباً ممزقاً ويرجعك إلى والديك على ظهر حمار، والكل سوف يضحك على شرف عائلتك الذي لا يرجع أبداً" هذا هو الخطاب الإرهابي الذي تتقدم بها الأم القبائلية إلى ابنتها منذ صغرها، الأمر الذي تظهر من خلاله قيمة العذرية كعنصر أساسي جداً في الحياة الاجتماعية القبائلية.

كما يعتبر الحمل في المجتمع القبائلي صورة عن جمال المرأة، لأن بطن الأنثى وظيفته تتمثل في الحمل والإنجاب ودليل عن التكاثر، وسيرورة حمل اسم العائلة. كما يحتل الحمل أهمية كبرى في الغزل والحب، ولذلك يعتبر العقم آفة ومشكلة اجتماعية بالنسبة للمرأة وزوجها، هذا الأخير الذي يصبح محل سخرية أصحابه، لكن هذا الحمل يجب أن يتم في حدود شرعية وإلا فإن المرأة ستلاقي القتل دون رحمة أو شفقة جراء ما ارتكبته.

وخلصة القول هو أن الفتاة التي تفقد شرفها أو أنجبت بطريقة غير شرعية، تعتبر فتاة ضائعة لا تتم خطبتها ولا تزويجها، وإذا نجت من الموت تكون محل ازدراء وسخرية لأنها لوثت شرف العائلة.

❖ تحليل فيلم "ماشاهو":

✓ بطاقة فنية للمخرج "بلقاسم حجاج": بلقاسم حجاج اسم لمخرج سينمائي جزائري من مواليد 1950 بقرية ثيقيومنين بولاية تيزي وزو، التحق بالجامعة الجزائرية حيث درس اللغة الإنجليزية، وتحصل على تأشيرة مكنته من مواصلة دراساته في بلجيكا ببروكسل وتخصص في دراسة السينما وفي سنة 1977 تحصل على شهادة التخصص في السينما، عمل لصالح الإذاعة والتلفزيون البلجيكيين إلى غاية 1978 ثم لصالح الإذاعة والتلفزيون الجزائري ما بين 1978 و 1987 ، درس السينما بالمعهد الوطني لعلوم الإعلام والاتصال .

لقد أبدع بلقاسم حجاج في ميدان السينما، بمساهمته في العديد من الأعمال السينمائية فأخرج عدة أفلام منها: 1980 "Le bouchon"، "La goute" 1982، 1983 "Bouziane-el-Kalai" ، 1988 "El Khamsa" ، "Un vampire au paradis" 1992 وافلام طويلة منها: ماشاهو Machaho 1995 باللغة الامازيغية، L'arc-en-ciel éclaté فيلم وثائقي 1998، "Femme taxi a Sidi" 2000، "Bellabbes" 2004، "El Manara" ، كما أنتج عدة أعمال أخرى هي: فيلم وثائقي Mémoire des Montagnes مسلسل تلفزيوني El Ghaieb، Hakda wala Ktar و Taxi El Majnoun.

❖ بطاقة فنية عن الفيلم:

-عنوان الفيلم :ماشاهو.

-سيناريو وإخراج: بلقاسم حجاج.

الإنتاج: IMAGO بالتعاون مع المؤسسة الوطنية للإنتاج السمعي البصري ومؤسسة التلفزة الوطنية والصندوق المساعد للتقنيات والصناعة السينماتوغرافية.

- مدير الإنتاج: جعفر جعفري.
 - التركيب والمونتاج: رشيد معزوز وديان لوقو.
 - مدير التصوير: جورج لشاطوا و رشيد مرابطين.
 - مكان التصوير: منطقة القبائل.
 - اللغة: الامازيغية مع الترجمة إلى الفرنسية
 - سنة الصدور: 1995
 - مدة الفيلم: 90 د.
 - التوزيع : Eurozoom
 - الممثلون:
 - بلقاسم حجاج :دا ارزقي الأب
 - هجيرة اولبشير :تسعيد الأم
 - مريم باباس :فروجة الابنة
 - رشيد حديد :العربي
 - سعيد أعمران :رابح
 - بلقاسم آيت سلم :اوسلاس
 - فوزي سايشي :الراعي
 - سيد علي اسعدي :أخ
- العربي

❖ **ملخص الفيلم:** تدور أحداث الفيلم حول موضوع الشرف وأهميته عند الرجل البدوي، وذلك من خلال ما وقع " لدا ارزقي " الذي تقمص شخصيته المخرج نفسه، ليظهر إلى جانب الإخراج موهبة و طاقة تمثيلية كبيرة، والذي تتحول حياته إلى جحيم بعد أن احضر إلى بيته شابا غريبا أنقذه من الموت وسط كثبان من الثلوج، فتنشأ علاقة بين العربي الغريب وفروجة ابنة الدا ارزقي، و تكتشف الأم تسعيدت بعد رحيل العربي أن ابنتها حامل، وتبدأ رحلة الأب مع العذاب حيث يغادر بيته إلى الجبال بحثا عن الغريب واعداء بالانتقام لشرفه منه. يطول غيابه ليتحول من رجل محترم وسعيد إلى إنسان ضائع نال منه التعب والجوع. صادف في طريقه عدة أحداث لم تغفل عنها الكاميرا، لجعل الفيلم ينغرس داخل المجتمع في ذلك الزمن، لكن أثناء غياب الأب عن بيته تطرأ أحداث جديدة إذ يعود العربي ليتزوج من فروجة وترجع الأمور إلى مجراها، لكن يبقى الأب غائبا بعد أن باءت كل محاولات البحث عن العربي بالفشل.

تتعاقب الفصول وتثمر الأشجار وتنتعش، ثم يعود فصل الشتاء بثلوجه وبرودته، فيقرر الأب العودة إلى البيت وتشاء الصدفة أن يلتقي بالعربي في نفس الظروف لكن مع انعكاس الوضع، إذ أن الشاب العربي هو الذي يسعى إلى إنقاذ الدا أرزقي من الموت وهو الذي يعتقد أنه شخص غريب، بعد أن ساءت أوضاعه وتغيرت ملامحه وغزت وجهه لحيه كثيفة وسط ديكور من الثلج مثل الذي انطلقت منه وقائع الفيلم ووسط مزيج من العواطف المتناقضة، تمتزج فيها المحبة بالكره ، الخير بالشر والوصول إلى لحظة الانتقام، حيث ينفذ الدارزقي وعده وينتقم لشرفه بوضع حد لحياة ذلك الغريب الذي أنقذه من الموت قبل سنة. للتذكير فان الفيلم قد عرض في السينما والتلفزة الجزائرية، عدة مرات باللغة الامازيغية والفرنسية، وشارك في عدة مهرجانات دولية منها المهرجان المتوسطي السابع في موناكو، المهرجان السادس للفيلم الإفريقي في ميلانو الإيطالية ومهرجان قرطاج في تونس.

❖ التقطيع التقني للقطات المختارة:

شريط الصوت			شريط الصورة					
المؤثرات الصوتية	صوت وحوار	الموسيقى الموظفة	مضمون الصورة	حركة الكاميرا	زاوية التصوير	سلم اللقطة	مدة اللقطة	رقم اللقطة
/	/	/	فروجة تخرج من غرفة ذلك الغريب مسرعة وخائفة بعد سماع أمها، وبسرعة تعيد ارتداء المنديل على رأسها والذي سبق وأن نزعت، وأمها تسألها عن سبب تطلع عينيها بالسواد، فتجيب بتوتر وخوف.	بانوراما أفقية	عادية	أمريكية	20 ثا	01
/	/	/	- الأب يتوجه نحو ابنته فروجة الجالسة فتقوم بتكيس رأسها، ثم ينهال عليها ضربا بيديه حتى تسقط على الأرض.	ثابتة	عادية	متوسطة	39 ثا	02
صوت النيران المستعرة	/	/	الدارزقي يضرب العربي بالفأس بينما كان يشعل النار لتدفئته.	ثابتة	تصاعدية	أمريكية	05 ثا	03

❖ التحليل التعيني للقطات المختارة: بدأ المقطع الأول بلقطة جامعة صورت لنا مظهرا من مظاهر الشتاء وهي الجبال المغطاة بالثلج، حيث لا يظهر من الأشجار إلا القمم. وبزاوية تصوير غطسية انتقلت بنا الكاميرا بحركة ثابتة لتصوير لنا رجلا كبيرا في

السن قوي البنية يرتدي برونسا يجد شابا مغمى عليه ومغطى بالثلوج بين الأشجار، يحضره معه إلى البيت ويقوم بالاعتناء به.

تطلب فروجة الإذن من أمها تسعديث بالذهاب إلى المنزل، لتظهر لنا الصورة بزاوية تصوير بانوراما أفقية مدى سعادة فروجة بذهابها إلى المنزل وبخطى سريعة تجري وعلى رأسها قلة من الماء.

تصل فروجة إلى المنزل، تنتظر في المرآة لتظهرها لنا اللقطة المقربة وهي تتزين بالكحل بكل سرور، لتتوجه بعد ذلك إلى غرفة الشاب المصاب الذي يستيقظ ويطلب منها المساعدة على النهوض وهو ممسك بيدها، يتعارفان وتعيّنه على الخروج من تلك الغرفة وينزلان من الدرجات وهما يتبادلان النظرات، هذا ما أظهرته اللقطة الجامعة التي استخدمها المخرج، وفور سماعها صوت أمها ترتبك وتتوتر لتعيد الرجل إلى مكانه، وبسرعة تعيد ارتداء المنديل على رأسها كما يجب أن يكون دائما.

مجال وديكور مفتوح إلى مجال مغلق في المنزل، حيث تصور لنا الكاميرا بلقطة مقربة وصول الأب ارزقي إلى فناء المنزل ويبدأ بفك الحبال عن حماله الذي حمله كيسا من القمح، ولكن يصل إلى أذنيه صوت زوجته وابنته فروجة فيقترب من الباب ويستمع بتعجب. بزاوية تصوير تصاعدية تبين لنا الصورة الأب يضرب الباب بقوة ليدخل إلى المنزل وعلامات الغضب بادية على وجهه، يتوجه مباشرة نحو ابنته فروجة التي تجلس ناكسة رأسها، وينهال عليها بالضرب دون سابق إنذار ليسقطها على الأرض، ويتدخل من الأم يتراجع الأب إلى الورا منهارا، وهو ما أظهرته الزاوية الغطسية التي صور بها الموقف.

يستجمع الأب قواه لينهض ويجر ابنته من يدها إلى الإسطبل، ويقوم بتقييدها بالحبل هناك، قبل أن يخرج غاضبا ويرمي كيس القمح من على ظهر الحمار ثم يركب عليه. يواصل العربي طريقه إلى الجبل ليحتطب، فيلتقي وحسب ما تظهره اللقطة الجامعة والزاوية الغطسية بالدا ارزقي، هذا الأخير الذي يتعرف على العربي على عكسه هو الذي يجده مجرد عجوز يحتاج إلى مساعدة، ولكن الدا ارزقي يهرب وينزلق ويسقط أرضا على الثلج.

بزاوية تصوير تصاعدية يرفع الدا ارزقي الفأس، ويهوي به على رأس العربي ويقتله بينما كان يشعل له النار ليدفئه.



فتوغرامات من اللقطة المختارة

❖ **التحليل التضميني للقطات المختارة:** يصور لنا المخرج في هذا الفيلم بعضا من خلال لقطاته التي تراوحت بين الجامعة والعادية والمقربة وتنوع في حركات الكاميرا من تنقل خلفي مصاحب وبانوراما أفقية من اليسار لليمين والزوم الأمامي، رمزية الشرف في المجتمع التقليدي الامازيغي، حيث بين لنا أهمية هذه القيمة في المجتمع عامة ولدى الأسرة خاصة، وتبعية التعدي على الشرف خاصة إذا ما تعلق بشرف المرأة، لأنه لا يمس فقط المرأة بحد ذاتها ولكن يمس أكثر العائلة ككل. كما بين لنا أيضا مكانة الطفل غير الشرعي في ذات المجتمع. كما أثبت هذا الفيلم أن الانتقام للشرف وانتهاك العرض لابد منه مهما طال الزمن وأنه لا تسامح في هذا الأمر حتى ولو تمت تسوية الوضعية.

❖ **خاتمة:** تطرق فيلم ماشاهو إلى موضوع الشرف في المجتمع القبائلي التقليدي وشرف المرأة خصوصا وما يمثله في هذا المجتمع. هذا الفيلم ألغى الفكرة السائدة بأن المرأة أو الفتاة هي من تقتل في حالة فقدانها الشرف، فكما أظهر الفيلم فإن الرجل المعتدي هو من يقتل. كما أظهر هذا الفيلم عواقب الحمل بطفل غير شرعي، وما يتبعه ذلك من نظرة المجتمع المزدرية للفتاة والعائلة معا. ويقوم فيلم ماشاهو على فكرة ضمنية مفادها أنه لا سبيل لتحرر المرأة من قيود العادات والتقاليد في هذا المجتمع، ودليل ذلك اللباس المحتشم الذي يجب أن يلازمها منذ طفولتها.

من خلال هذا الفيلم بين لنا المخرج أنه مهما تكن العلاقة والقرابة التي تجمع بين المعتدي على الشرف والمعتدى عليه، إلا أنه لا مفر من الانتقام والثأر منه. كما صور لنا المخرج من خلال هذا الفيلم الدور الفعال والرئيسي الذي تقوم به الأم للحفاظ على بيتها، من خلال

صمودها وقيامها بواجباتها مهما تكن الظروف. وعكس فيلم ماشاهو بعض القيم والتقاليد في المجتمع القبائلي التقليدي ومدى تمسكهم بها. بين لنا المخرج في هذا الفيلم فكرة مفادها أن عاقبة المساس بالشرف هي القتل، وإن هذا العقاب لا يقام إلا على مرتكب الجرم، فلا يؤخذ أي أحد بجرم الآخر. كما اظهر أيضا هذا الفيلم أنه في المجتمعات التقليدية، لا يتم اللجوء إلى السلطات أو إلى الطرق القانونية في حالة الاعتداء، بل يتم الانتقام والثأر لذلك وجها لوجه.

❖ قائمة المراجع:

1. محمد بن مكرم المصري جمال الدين، أبو الفضل (بدون سنة). لسان العرب. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر.
2. بركات، حليم (1985). المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
3. الحداد، الطاهر (1992). امرأتنا في الشريعة والمجتمع. تونس: الدار التونسية للنشر.
4. دياب، فوزية (1980). القيم والعادات الاجتماعية. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
5. السعداوي، نوال (1982). الوجه العاري للمرأة العربية. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
6. شكري، علياء و أحمد، زايد و وداد، مرقص (1988). المرأة والمجتمع، وجهة نظر علم الاجتماع. بيروت: دار المعرفة الجامعية.
7. عبده، سمير (1980). المرأة العربية بين التخلف والتحرر. بيروت: منشورات دار الافاق الجديتين.
8. لطيفة، هاجر الزيات (1994). كتاب المرأة. دون مكان النشر: سينا للنشر.
9. المرنيسي، فاطمة (1996). الجنس كهندسة اجتماعية بين النص والواقع (ترجمة: زريول فاطمة الزهراء). الدار البيضاء: نشر الفلك.
10. Adel, F. (1998). la nuit de nocés ou la virilité piégée. in *Insaniat*, n 4, pp 3-24.
11. Bennoune, M. (1999). Les Algérien victime de la société neopatrarcale. Alger : Marinoor.
12. Bourdieu, P. (1990). Le sens pratique. Paris : Minuit.
13. Boutefnouchet, M. (1982). La famille Algérienne, Evolution et caractéristique récentes. Alger : SNED.
14. Djardin Lacost, C. (1982). La virginité, Terre des femmes, panorama de la situation des femmes dans le monde. Paris : La découverte.
15. Dujardin Lacost, C. (1990). Des mères contre les femmes (Maternité et patriarcat au Maghreb). Alger : Bouchene.
16. Gussous Naamane, (19984). Au-delà de toute pudeur. Maroc. EDDIF.
17. Kayser, (1986). les sociétés rurales de la méditerranée Subméditerranéen. France : Edisud.
18. Megherbi, A. (1985). Le miroir apprivoisé ; Sociologie du cinéma Algérien. Alger : OPU.
19. Ramzi Abadir, S. (1986). La femme Arabe au Maghreb et au Machrek, Alger : Entreprise Nationale du Livre.